قيمة المنطق وفائدته عند الفارابي

The value of logic and its usefulness at Farabi

الاسم واللقب: معارك ناصر*
مختبر:...../.....
كلية: العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية جامعة: جامعة قسنطينة 2
البلد: الجزائر
البريد الالكتروني: maarek-nacer@hotmail.fr

Name & Surname: maarek nacer
Laboratory:...../.....
Faculty: sciences humane et sciences social
.University :Constantine 2 .Contery:Algerie
Email:maarek-nacer@hotmail.fr.

قُدم للنشر في: 2019/06/13 قُبِل للنشر في:.....
Received:13/06/2019 Accepted: .....

تاريخ الارسال2019-06-13	تاريخ القبول2019-10-11	تاريخ النشر 2020-04-10

الملخص: سأحاول من خلال هذا البحث إبراز موقف أبو نصر الفارابي من المنطق وفائدته على الفكر الإنساني،على الرغم من موقف بعض الفقهاء من المنطق الأرسطي،إلا أن الفارابي كان له رأي مغاير مبينا من خلاله حاجة الفكر إلى قواعد تحافظ على سلامته الصورية مثله مثل اللغة التي تحتاج إلى قواعد النحو،كما ان للمنطق فائدة لا يجب إهمالها إذا أراد الإنسان البحث عن الحقيقة.
الكلمات المفتاحية: أبو نصر الفارابي،الفكر الإنساني، المنطق الأرسطي،الحقيقة.

Abstract: Through this study, Iam trying to highlight the view point of Abu Nasr al-Farabi about logic and its usefulness on human thought. Despite some jurists view point about Aristotelian logic, Al-Farabi had a different view, which showed the need of thought for rules that maintain its image integrity such as language which needs grammar.Further more, logic has got an advantage that should not be neglected when someone wants to look for the truth.
Keywords: Abu Nasr Al-Farabi, Human Thought, Aristotelian Logic, Truth.

مقدمة:

* معارك ناصر،طالب دكتوراه أجامعة قسنطينة2 maarek-nacer@hotmail.fr

يعتبر المنطق من العلوم العقلية التي نبغ فيها الفلاسفة المسلمون بعد المؤسس الأول أرسطو،حيث عمل الكثير من الفلاسفة المسلمين على الاشتغال بالمنطق الأرسطي لما له من فوائد في توجيه الفكر الإنساني وحمايته من التناقض مع نفسه،حيث قام أبو نصر الفارابي بتحليل القيمة الابستيمولوجية للمنطق مبينا آثاره العلمية والسلوكية على الحياة الانسانية،إذ من اللزوم على الإنسان الاشتغال بهذا العلم وإدراك علاقاته مع مختلف العلوم سواء اللغوية منها أو العقدية أو العلمية، فالمجتمع الذي يولي أهمية للمنطق يستطيع بناء حضارته وعكس رؤيته الشاملة للعالم في جميع الميادين،ويعتبر أبو نصر الفارابي فيلسوفا بامتياز لقدرته على الجمع بين التراث اليوناني المتمثل في المنطق الأرسطي وبين التراث الاسلامي،على الرغم من الصراعات الفكرية التي عايشها في حياته والمتمثلة في العوائق الايديولوجية،وانغلاقها برفض المنطق الأرسطي،إلا أنه استطاع بمنهجيته التوفيقية أن يزيل تلك الفوارق الايديولوجية ويجمعها في بوتقة واحدة،داعيا إلى الانعطاف نحو الانفتاح على الثقافة اليونانية بمفهوم التلاقح الحضاري والتعايش فكريا،ذلك أن مهمة الفيلسوف تتمثل في نقد المعارف وتبيان الحقيقي من الزائف،لهذا سنحاول الاجابة على التساؤل التالي:إلى أي مدى استطاع أبو نصر الفارابي تبيان القيمة الابستمولوجية للمنطق؟

أولا:مفهوم المنطق:

يعرف أبو نصر الفارابي المنطق في كتابه "**إحصاء العلوم**" بقوله:«...فصناعة المنطق تعطي جملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل،وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب ،ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات»[1]

ومعنى ذلك أن المنطق كصناعة عبارة عن مجموعة من القواعد والقوانين العقلية التي تهتم بتوجيه العقل وتسديد الفكر نحو الحق والصواب،وإبعاده عن الزلل والغلط،أما مقصوده من لفظة صناعة نجد بأن الفارابي لا يعتبر المنطق مجرد وسيلة لضبط الفكر فقط،بل هو علم في أساسه قائم بقوانينه الفطرية والمتأصلة.

[1])الفارابي:احصاء العلوم، قدم له وشرحه:علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال ،بيروت، لبنان ، ط1، 1996.ص 27.

أما ابن خلدون فنظر إلى المنطق على أنه:«...قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات»[2] كما يشير إلى الأصول اليونانية للمنطق،والأرسطية كتأسيس لهذا العلم،وأهم المبادرين بنقله وشرحه داخل الحضارة الاسلامية مؤكدا ذلك بقوله:«...وترجمت كلها في الملة الاسلامية.وكتبها وتداولها فلاسفة الاسلام بالشرح والتلخيص كما فعله الفارابي وابن سينا ثم ابن رشد»[3]ويعني ذلك أن المنطق الذي يقصده ابن خلدون،هو المنطق الأرسطي اليوناني كما شرحه وترجمه الشراح المسلمون،ومن ناحية أخرى يحاول ابن خلدون حصر مهمة المنطق في المواضيع المعقولة وفق ما يتوافق مع الشرع.

أما ابن سينا فقد عرف المنطق في كتابه "**الإشارات والتنبيهات**" بقوله: «...فالمنطق علم يتعلم فيه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة في ذهن الإنسان، إلى أمور مستحصلة»[4]وهنا يجمل ابن سينا المنطق في فائدته الاستدلالية المبنية على القياس المنطقي وذلك بالانتقال من المقدمات إلى النتيجة اللازمة عنها،ويوافق معلمه الفارابي مجملا فائدة المنطق في جانبه الاستدلالي،إذ يتعدى التعريف البسيط للمنطق كونه مجموعة قواعد فقط،بل هو ممارسة عقلية متعلقة بالإنسان وحياته الفكرية بمختلف ميادينها.

لهذا كانت مهمة القوانين المنطقية عند الفارابي تتمثل في السهر على تحقيق غاية المنطق المتمثلة في تطابق الفكر مع المعقولات البديهية الموجودة بالفطرة في ذهن الإنسان، ذلك أنه لا يمكن للفكر أن يتناقض مع تلك القوانين،على اعتبار أن المنطق هو الوعاء الذي يضمن الاتفاق بين العقول التي يجمعها القاسم المشترك والمتمثل في فطرية القوانين العقلية،وهي ما عبر عنها الفارابي بقوله : «...وهي التي يجد الإنسان نفسه كأنها فطرت على معرفتها واليقين بها مثل:أن الكل أعظم من

[2])عبد الرحمان بن خلدون:مقدمة ابن خلدون، (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، ج1، مراجعة:سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (دط).ص 644.

[3])المرجع نفسه، ص 464.

[4])ابن سينا:الاشارات والتنبيهات(مع شرح نصير الدين الطوسي)، القسم الأول، تحقيق:سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة،ط3 .ص 127.

جزئه،وأن كل ثلاثة هو عدد فرد»[5].ومعنى ذلك أن الأفراد لا يختلفون حول القوانين المنطقية ذات البعد العقلي على اعتبار أن فطرية القوانين المنطقية هي التي توحد بين جميع العقول الفردية وتنظم أفكارها،وهذه كانت غاية أرسطو لما قام بتأسيس المنطق بهدف ضبط المنظومة الفكرية للمجتمع اليوناني.

أما الجانب الثاني الذي يتأسس عليه المنطق هو الاستدلال الذي يعتبر الآلية العملية التي يرتكز عليها المنطق،من خلال ممارسة الفكر في أرض الواقع،ويستعمل الفيلسوف الاستدلال العقلي كأداة مضبوطة لكي يستطيع ترجمتها إلى أسلوب حجاجي قائم على البرهنة،ومتساوق مع تحقيق غاية المنطق وهي انطباقه مع نفسه،حيث لا يقع في التناقض بين المنطلقات والنتائج،ويعبر عنها الفارابي بقوله:«... وأشياء أخر يمكن أن يغلط فيها ويعدل عن الحق إلى ما ليس بحق وهي التي شأنها أن تدرك بفكر وتأمل،عن قياس واستدلال .ففي ذلك دون تلك يضطر الإنسان الذي يلتمس الوقوف على الحق واليقين في مطلوباته كلها إلى قوانين المنطق»[6].

ثانيا:علاقة المنطق بالنحو:

يقارب الفارابي بين المنطق والنحو لمدى مهمتهما التكاملية في ضبط النطق الداخلي والنطق الخارجي للإنسان والمتمثل في علاقة الفكر باللغة،كما أنهما عبارة عن مجموعة من القوانين الخاصة التي تقوم العقل واللسان،حيث تتأسس بنيتهما على الجانب البديهي في الإنسان،وهي ما تساعد الإنسان على ضبط جوهره المتمثل في الفكر واللغة،حيث يقول الفارابي: «... وهذه الصناعة تناسب صناعة النحو،وذلك أن نسبة صناعة المنطق إلى العقل والمعقولات كنسبة صناعة النحو إلى سائر القوانين والألفاظ»[7].والنحو يميز العرب عن بقية الشعوب الأخرى كمعجزة داخل الجزيرة العربية وهو ما أشاد به ابن خلدون بقوله:«... وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني»[8].ذلك أن

[5])الفارابي:احصاء العلوم، المصدر السابق نفسه، ص ص 27-28.

[6])المصدر نفسه، ص 28.

[7])المصدر نفسه، ص 28.

[8])عبد الرحمان بن خلدون:مقدمة ابن خلدون، المرجع السابق نفسه، 753.

اللغة تحمل بين طياتها دلالات منطقية،لأن المتكلم لا يستطيع تبليغ كلامه دون قواعد منطقية ولا قوانين نحوية،وبذلك يحقق الفارابي بموقفه غاية ثانية للمنطق وهي انطباقه مع الواقع عن طريق اللغة.

وقد أكد ابن سينا على القيمة نفسها التي أكدها الفارابي بين المنطق والنحو عندما قال: «...ولأن بين اللفظ والمعنى علاقة ما،وربما أثرت أحوال في اللفظ في أحوال المعنى.فلذلك يلزم المنطقي أيضا أن يراعي جانب اللفظ المطلق حيث ذلك غير مقيد بلغة قوم دون قوم»[9].ويؤكد سعيد زايد على أن المنطق عند الفارابي يلتقي مع النحو ولا يمكن الفصل بينهما لمدى الخاصية والغاية التي يشتركان فيها،ذلك أن كل واحد منهما يدل على الآخر«...ولذا فإن المنطق يجد في النحو بعض الغناء في الوقوف على أوائل صناعة المنطق »[10] وعلم اللسان «نوعان أولهما: حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما،وعلم ما يدل عليه شيء منها، وثانيهما : علم قوانين تلك الألفاظ »[11]وهنا يمكن التأكيد على أن مفهوم المنطق عند الفارابي لا يخرج عن منطق الأورغانون،أما النحو فمرتبط بقواعد اللغة،إذ أن اللسان يختلف باختلاف المجتمعات،فهو خاص في قواعده،في حين أن المنطق عام،فهو يخاطب العقل الإنساني في كل زمان ومكان،في حين أن النحو تختص به المجتمعات التي تستعمله[12].إن المنطق واللغة عبارة عن وجهين لعملة واحدة،ولا يمكن الفصل بينهما إلا عرضيا فقط،أما جوهرهما واحد فهما يشكلان معا أداة للتبليغ والتواصل العقلاني،كما أن الفكر واللغة من حيث هذه الميزة عبارة عن وجهين لعملة واحدة ولا يمكن التفريق بينهما من حيث الاستخدام.

وسبب توفيق الفارابي بين المنطق والنحو إنما يعود لعوامل تاريخية وبيئية، الأولى تتمثل في التأثر المباشر بالفلسفة اليونانية في شقها المتعلق بمنطق أرسطو، أما العامل الثاني فمرتبط بالتكوين الذي تحصل عليه الفارابي،و ايقانه بضرورة لم شمل التراث اليوناني ببلاغة اللغة العربية،وهنا تبرز الفلسفة التوفيقية للفارابي الذي وفق بجرأة بين الجزء المنطقي اليوناني وإعادة صياغته وفق ما يتماشى مع

[9])ابن سينا: الإشارات والتنبيهات ، المرجع السابق نفسه، ص 131.
[10])سعيد زايد:الفارابي،دار المعارف،مصر، ط2.ص 25.
[11])المرجع نفسه،ص26.
[12])المرجع نفسه،ص33.

البيئة الاسلامية لضرورة وحاجة النحو للمنطق.ويمكن وضع مخطط تقريبي لكل من المنطق والنحو وذلك كالتالي:

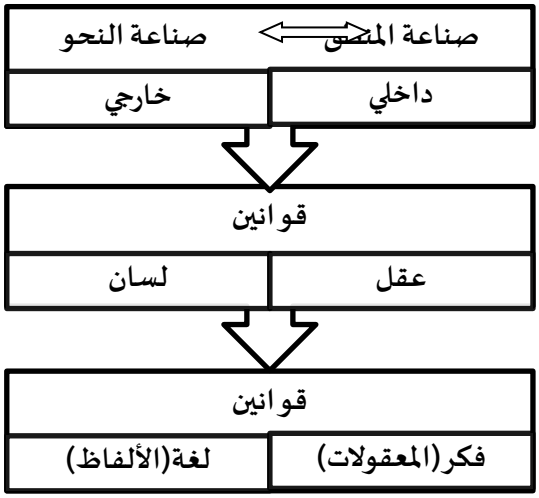

وحاجة كل من المنطق و النحو لبعضهما إنما يهدفان إلى غاية تنظيمية وترتيبية من أجل تنظيم الخطاب الانساني الذي يتناغم مع العالم الخارجي على شكل نظام يتأسس على الاستدلال،ذلك أن المنطق عبارة عن معيار أو ميزان يمكن الإنسان من الموازنة بين كفتي جوهره المجرد والمادي،وهما الفكر واللغة،وهو ما أشار إليه الفارابي بقوله:«...فهذه جملة غرض المنطق،وتبين من غرضه عظيم غنائه،وذلك في كل ما نلتمس تصحيحه عند غيرنا،وفيما نلتمس تصحيحه عند أنفسنا،وفيما يلتمس غيرنا تصحيحه عندنا »[13] والفارابي يستهدف من خلال قوله منفعة خاصة تتمثل في حاجة الباحث إلى المنطق لمدى طابعه الاستدلالي البحثي الذي يعينه على تقصي الحقائق برتابة وسداد،ومنفعة عامة تتمثل في العلاقة التبادلية بين الأفراد داخل المجتمع من أجل تنظيم الحياة الاجتماعية والتربوية والسياسية.

ثالثا:المنطق والفقه وعلم الكلام:

1)المنطق وصناعة الفقه:

[13])الفارابي:إحصاء العلوم ،المصدر نفسه، ص 29.

إن الفقه كما عرفه الفارابي«وصناعة الفقه هي التي بها يقتدر الإنسان على أن يستنبط تقدير شيء مما لم يصرح به واضع الشريعة بتحديده على الأشياء التي صرح فيها بالتحديد والتقدير،وأن يتحرى تصحيح ذلك حسب غرض واضع الشريعة بالعلة التي شرعها في الأمة التي لها شرع»[14]وبالتالي فالفقه كعلم مهمته استنباط الأدلة الشرعية من مصادرها المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة،وعملية الاستنباط هي عملية منطقية بالأساس حيث ينطلق الفقيه من النص الشرعي ويحاول ربطه بالقضايا الدينية،مع مراعاة الشروط العلمية في ذلك،إذ أن الفقيه يبحث عن العلل التي بها تتحدد أحكامه،وبالتالي يكون للمنطق دور في صياغة الحكم الفقهي ليكون متطابقا مع النص الشرعي بكل موضوعية بعيدا عن كل هوى.

2)المنطق وعلم الكلام:

إن علم الكلام هو صناعة«...يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة،وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل»[15] فعلم الكلام إذن من العلوم التي يعتمد عليها الإنسان في الدفاع عن العقيدة الاسلامية ضد كل مخالف لها،ويكون ذلك عن طريق الحجاج،غير أن الحجاج لا يخلو من المنطق الذي يقوم على الاستدلال ومختلف ألوانه المنطقية،سواء كان الحجاج محليا بين المسلمين أوعالميا ضد المبتدعة أو السائلين بهدف الحوار بالحجة والدليل المنطقي.

ويميز الفارابي بين الفقه وعلم الكلام،إذ أن الفقه ينطلق من النصوص الشرعية باعتبارها مسلمات فيستنبط منها أحكامه،أما المتكلم فينطلق من الأحكام الفقهية وينصرها باعتبارها منطلقات يقينية،ويمكن للفقيه أن يكون متكلما إذا اجتمعت فيه الصفتان معا وبالتالي يستنبط الأحكام وينصر العقيدة الإسلامية[16].أي أنه يصبح فقيها ومتكلما معا.

وبالتالي فالقاسم المشترك بين صناعة الفقه وصناعة الكلام هو المنطق،حيث يقوم المنطق بضبط العلوم باعتباره معيارا يقي الإنسان من الزلل والخطأ،فالفقيه بالمنطق يتقن صنعته والمتكلم أيضا يحافظ على مهمته في الدفاع عن عقيدته.

---

[14]) المصدر نفسه، ص ص 85-86.

[15]) المصدر نفسه، ص86.

[16]) المصدر نفسه، ص87.

رابعا:المنطق من اليومي إلى التعليم:

تتمثل علاقة المنطق باليومي في الحياة الفكرية بين العقول من حيث قدرتها على التواصل معا وتحقيق مفهوم التعايش إما بالتجاذب او التنافر،ولا يتم ذلك إلا من خلال القدرة على الاستدلال المنطقي بفضل مختلف الأساليب المنهجية،ومن بين الأساليب التي أولاها الفارابي اهتمامه صناعة الخطابة فهي«...صناعة قياسية،غرضها الإقناع في جميع الأجناس العشرة،وما يحصل من تلك الأشياء في نفس السامع من القناعة هي الغرض الأقصى بأفعال الخطابة»[17]

والخطابة فن من الفنون التي نرى أهميتها العملية في واقعنا خصوصا في الميدان التعليمي،لأن المعلم يحتاج إلى منهجية تمكنه من إنجاح فعل التعلم داخل القسم خصوصا مع أستاذ الفلسفة وفق ما يتماشى مع منهجية المقاربة بالكفاءات.

والخطابة في نظر الفارابي تفترض التصديق،فيعتبرها علما مهمته الاقناع وبالتالي تتطابق مع التعليم الذي يقوم بنفس العملية بين المعلم والمتعلم«والتصديق قد يكون بما لا يمكن غيره،فذلك العلم.والإقناع في صناعة الخطابة مثل التعليم في الصنائع البرهانية.والقناعة نظير للعلم الحاصل للمتعلم عن التعليم.وإصغاء السامع إلى القائل واستثباته وتأمله لما يقوله نظير التعلم»[18]إذ العملية التعليمية تفترض أن يقتنع المتعلم بالبراهين المتعلقة بالدرس،وعلى المعلم أن يقنع تلاميذه بالحجة والدليل بهدف إنجاح درسه،ولا يتم ذلك إلا من خلال العملية الاستدلالية المنطقية والخطابية النحوية،وإذا اكتملا كشرطين متكاملين كان للفهم نصيب للتلاميذ.

فالطريقة التي ينتهجها المعلم داخل القسم هي التي تمكنه من تكوين الطالب على التفكير النقدي البناء والقدرة على حل المشكلات وفق المقاربة التي ينتهجها المعلم في عملية تدريسه ووفق ما يتماشى مع المنهاج التربوي،لأن التعليم عماد المجتمع،فهو الوسيلة التي تمكن المتعلم من أن يصبح فردا فعالا داخل المجتمع لهذا كانت منهجية التدريس وهدفها وكفاءاتها تقوم كلها على المنطق

[17])أبو نصر الفارابي:كتاب في المنطق،الخطابة،تحقيق وتعليق:محمد سليم سالم،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مطبعة دار الكتب،1976،ص 07.

[18]) المصدر نفسه،ص09.

باعتبارها جميعا أحد أهم ركائز العملية التعليمية[19].ولكي ينجح المعلم داخل القسم عليه بممارسة التعليم وفق القواعد المنطقية الاستدلالية سواء من الناحية النظرية أو الاجرائية مع التلاميذ داخل القسم، تماشيا مع المقاربة المنتهجة من طرف كل بلد،فالمعلم الجيد يعلم التلاميذ منهجية التفكير المنطقي الذي يتيح لهم الاندماج في بيئتهم بكل فعالية ومرونة[20].

خاتمة:

نستنتج من خلال التحليل السابق أن أبو نصر الفارابي استطاع تبيان القيمة الابستمولوجية للمنطق،على الرغم من أنه شرح المنطق الأرسطي،إلا أنه برهن على قدرته المنهجية الدقيقة في تحديد جوهر الإنسان العقلاني المتمثل في دور المنطق في توجيه الحياة الفكرية للإنسان،كما أن المنطق آلة حقيقة تمكن الإنسان من عكس عالمه الداخلي وترجمته إلى سلوك إيجابي بفضل انطباقه مع الواقع بواسطة اللغة مشكلين معا وجهين لعملة واحدة،كذلك فالمنطق يتعدى الحياة الفكرية ليصبح ظاهرة اجتماعية من خلال تغلغله في جميع الميادين،فله دور في الحفاظ على الأحكام العقدية بفضل علاقته بالفقه وأصوله إذ أن غايتهما واحدة وهي استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية بفضل القواعد المنطقية الدقيقة،كذلك يمكن المنطق علماء الكلام من الرد على كل مخالف للدين بالحجاج،وللمنطق دور أيضا في ضبط علاقة الإنسان باليومي الذي يعيشه،سواء كان اليومي عاما أو خاصا،فالإنسان يحتاج إلى المنطق في بيئته باعتباره فلسفة للحياة الفكرية،كما يحتاج للمنطق في ربط الأفكار بين الذوات عن طريق التعليم الذي يعتبر أحد أهم الحقول المنهجية التي تمكن المجتمع من الرقي والتقدم الفكري،فالذات الجمعية لا يمكنها الاتفاق والتعايش إلا بواسطة ممارسة المنطق كفعل اجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:قائمة المصادر:

[19])عزام بن محمد الدخيل:مع المعلم(لمحات في أهمية دور المعلم في العملية التربوية والتعليمية وعبر مسح تاليس في عدد من أهم دول العالم في التعليم)،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط 3،بيروت،لبنان،2016م-1437هـ.ص ص 20-21.

[20]) المرجع نفسه.ص 36.

1) أبو نصر الفارابي:كتاب في المنطق،الخطابة،تحقيق وتعليق:محمد سليم سالم،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مطبعة دار الكتب،1976.

2)الفارابي:احصاء العلوم، قدم له وشرحه:علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال ،بيروت، لبنان ، ط1،.1996.

ثانيا:قائمة المراجع:

1)ابن سينا:الاشارات والتنبيهات(مع شرح نصير الدين الطوسي)، القسم الأول، تحقيق:سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة،ط3 .

2)عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، ج1، مراجعة:سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (دط).

3) عزام بن محمد الدخيل:مع المعلم(لمحات في أهمية دور المعلم في العملية التربوية والتعليمية وعبر مسح تاليس في عدد من أهم دول العالم في التعليم)،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط3،بيروت،لبنان،2016م-1437هـ.

4)سعيد زايد: الفارابي، دار المعارف ، مصر، ط2.